مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (30) العدد (1)2008
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (30) No. (1) 2008

التطور الدلالي عند شعراء البلاط الحمداني
الشؤون المدنية والسكنية نموذجاً

الدكتور ماهر حبيب*
عفراء منصور**

(تاريخ الإيداع 16 / 12 / 2007. قبل للنشر في 12 / 5 / 2008)

□ الملخّص □

تتناول هذه الدراسة موضوع التطور الدلالي عند شعراء البلاط الحمداني ممثلين بالمتنبي، وأبي فراس الحمداني، وكشاجم، والخالديين (أبي بكر، وأبي عثمان)، على اعتبار أن هؤلاء الشعراء لازموا البلاط الحمداني أطول فترة زمنية.

تحاول هذه الدراسة الوقوف على التغييرات الدلالية التي حصلت في ألفاظ الشؤون المدنية والسكنية عند شعراء تلك الفترة، فتبدأ بالجانب النظري، وتنتقل فيما بعد إلى التطبيق والدراسة.

يبدأ الجانب النظري بتعريف مفهوم التطور الدلالي، كما يدرس عوامل التطور الدلالي وأسبابه، ويعرض مظاهر هذا التطور ومجالاته، ويسلط الضوء على نتائج هذه الظاهرة اللغوية.

فيما يتناول الجانب التطبيقي دراسة اللفظة بين المعجم والسياق، وما طرأ عليها من تغييرات في الدلالة، إضافة إلى دراسة صوتية وصرفية ودلالية للألفاظ لمعرفة أثر هذه البنى (الصوتية، الصرفية) في دلالة اللفظة وتغيير هذه الدلالة.

كلمات مفتاحية: التطور، الدلالة، الحقول الدلالية، ألفاظ، اللغة. الظاهرة اللغوية، السياق.

* مدرّس . قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.
** طالبة دراسات عليا – قسم اللغة العربية . كلية الآداب والعلوم الإنسانية . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (30) العدد (1)2008
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (30) No. (1) 2008

The Semantic Development of Al-Hamdani Poet Laureates: A Case Study of Domicile and Civil Affairs

Dr. Maher Habib *
Afraa Mansor **

(Received 16 / 12 / 2007. Accepted 12 / 5 / 2008)

□ ABSTRACT □

This study examines the semantic development of Al- Hamdani poet laureates represented by Al-Motanabbi, Abi Firas Al- Hamdani, Kashagem, and Al- Khaledien (Abi Baker and Abi Osman). It attempts to highlight the semantic changes to the vocabulary of domicile and civil affairs used by poets of that period. So, the theoretical part begins this paper and the practical and discussion part ends it..

The theoretical part starts with a definition of the semantic development concept, dealing with its factors and causes, and shedding light on the results of this linguistic phenomenon.. The practical part handles the word with an eye on lexicon and context, and the semantic changes it has undergone, let alone discussing words semantically, morphologically, and phonologically linguistic to identify the impact these structures (morphological and phonological) have on the semantic changes to a given word.

Keywords: development, semantics, semantic fields vocabulary items, language, linguistic phenomenon, context.

* **Assistant Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
** **Postgraduate Student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

يعدّ التطور الدلالي من أهم الظواهر اللغوية وأبرزها، والتي شغلت وما تزال تشغل الدرس اللغوي، لاسيما أن موضوع تغيّر المعنى، وأشكال هذا التغير، وأسبابه وما يتدخل في حياة الألفاظ أو موتها قد شغل علماء اللغة واستولى على اهتماماتهم في هذا المجال.

وقد ارتبط الدرس الدلالي بالدرس اللغوي، لآن اللغة بمكوناتها هي الحامل الأبرز للمعنى، فأية دراسة للغة لابد أن تتعرض للمعنى والدلالة التي تحملها المفردات. وهو بالتالي يشكل جزءاً من التطور اللغوي الذي يشمل قطاعات اللغة المختلفة وهي الصوت، والنحو، والصرف، والدلالة.

ويقتضي البحث في موضوع غني وواسع، كموضوع التطور الدلالي، كثيراً من البحث والتقصّي والمتابعة المتعمقة والمتمعنة بما يحيط هذا الموضوع من عوامل تفرضها عليه طبيعة اللغة الحيوية والمتجددة مع تجدد الحياة اليومية التي تؤدي بالضرورة إلى تجديد ألفاظ اللغة ودلالاتها وتغيراتها؛ فيفرض كل عصر طبيعته وأنماطه على اللغة التي يتداولها أبناء ذلك العصر، مما يعطي لبوساً جديداً لمفردات ذلك العصر يتناسب معه، ولذلك نجد أن كل عصر ينتج ألفاظاً قد تختلف مع ألفاظ العصر السابق له، وكذلك العصر اللاحق به، وقد تبقى ألفاظ أخرى على حالها في كل عصر وفي كل أوان، وقد تموت ألفاظ أخرى وينتهي استعمال تلك الألفاظ في الحياة اليومية بين عصر وآخر.

يهدف البحث في التطور الدلالي عند شعراء البلاط الحمداني إلى الاطلاع على أحوال ألفاظ الشؤون المدنية، وتطوراتها، والتغييرات التي مرت بها تلك الألفاظ، وكذلك التغييرات التي تطرأ على دلالة اللفظة بين المعجم والسياق.

مفهوم التطور الدلالي:

ينطوي هذا التركيب على مصطلحي: التطور، والدلالة، فقد أوردت معاجم اللغة معاني هذين المصطلحين كما يلي:

بالعودة إلى جذور اللفظة في المعاجم اللغوية القديمة يورد (ابن منظور) في باب (طور) المعاني التالية: "الطور: التارة، تقول: طَوراً بعد طَور أي تارة بعد تارة، وجمع الطَّور أطوار. والناس أطوار أي أخياف على حالات شتّى. والطَّور: الحال، وجمعه أطوار، وقال ثعلب: أطواراً أي خِلقاً مختلفة كل واحد على حدة... والأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحدها طَور... والطَّور: الحد بين الشيئين"[(1)].

أما مفهوم الدلالة، فهو من الجذر (دلل): "دلل: أَدَلَّ عليه وتدلّل: انبسط، والدّالّة: ما تدل به على حميمك... وفلان يُدِلُّ على أقرانه كالبازي يُدِلّ على صيده... ودلّه على الشيء يدلّه دَلاًّ ودَلالةً فاندلّ: سدّده إليه، ودللته فاندلَّ، والدليل: ما يستَدلُّ به"[(2)]. إذاً فمفهوم الدلالة يعني بشكل من الأشكال المعنى الذي تحمله المفردات.

عوامل التطور الدلالي، وأسبابه:

(1) جمال الدين بن منظور الإفريقي. *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 2004) المجلد التاسع، 156.

(2) ابن منظور. *لسان العرب*. 11/247،248.

تنوعت أسباب التطور الدلالي بتنوع العوامل المؤثرة في تطور اللغة، ويمكن إجمال عوامل التطور اللغوي، وبالتالي التطور الدلالي، بنوعين من العوامل:

عوامل خارجية: تتعلق بالبيئة الاجتماعية والتاريخية والثقافية والنفسية.

وعوامل داخلية: تتعلق باللغة نفسها وهي الأسباب أو العوامل الصوتية والاشتقاقية والنحوية والسياقية التي نميزها من خلال الاستعمال.

تتأثر اللغة في تطورها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى ست طوائف: "إحداها عوامل اجتماعية خالصة تتمثل في حضارة الأمة، ونظمها، وعاداتها وتقاليدها، وعقائدها، ومظاهر نشاطها العلمي والعقلي، وثقافتها العامة، واتجاهاتها الفكرية، ومناحي وجدانها ونزوعها... وهلم جراً. وثانيهما تأثر اللغة بلغات أخرى. وثالثتها عوامل أدبية تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية وما إليها من سبيل حمايتها والارتقاء بها. ورابعتها انتقال اللغة من السلف إلى الخلف. وخامستها عوامل طبيعية تتمثل في الظواهر الجغرافية والفيزيولوجية... وما إليها. وسادستها عوامل لغوية ترجع إلى طبيعة اللغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها"[(3)].

وقد تتأثر اللغة بلغات أخرى مجاورة فتقتبس منها مفردات جديدة وهنا تبرز ظاهرة الدخيل والمعرب. وفي العربية الكثير من المفردات التي اقتبست من لهجات ولغات أخرى كالفارسية واليونانية والتركية واللاتينية وغيرها.

ويساهم انتقال اللغة من جيل إلى آخر بالتطور الدلالي لبعض المفردات، فقد يحدث أن تنتقل الكلمة من جيل إلى جيل آخر بصورة مختلفة عما هي عليه في اللغة الأصل، أو تستخدم استخداماً مغايراً للاستخدام السابق فيؤدي ذلك إلى تطورها دلالياً. كما تسهم العوامل الطبيعية، الجغرافية والفيزيولوجية والبيولوجية التي تتعلق بالأعضاء والتشكلات الجسدية للفرد والعوامل الوراثية لديه بهذا التطور.

أما العوامل اللغوية فهي عوامل داخلية في اللغة ذاتها، تتصل بأصوات اللغة ومتنها وعناصر كلماتها، وقواعد ارتباط هذه الأصوات والكلمات.

مظاهر التطور الدلالي ومجالاته:

عمل اللغويون القدامى على ذكر هذه المظاهر والمجالات في كتبهم من خلال أفكار وأمثلة عرضوها في حديثهم عن ظواهر لغوية مختلفة، فكانت إشارات غير مباشرة إلى موضوع التطور الدلالي ومظاهره. وقد كان اللغويون العرب السباقين إلى هذه القواعد التي أسست فيما بعد لعلم قائم بذاته، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر: الثعالبي (ت429 هـ) في كتابه (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)، أبو بكر الزبيدي (ت1205 هـ) في كتابه (لحن العوام)، الحريري (ت516 هـ) في كتابه (درّة الغواص في أوهام الخواص)، ابن الإمام (ت827 هـ) في كتابه (الجمانة في إزالة الرطانة)... وغيرهم من اللغويين.

تتجلى مظاهر التطور الدلالي بحسب ما ذهب إليه اللغويون القدامى والمحدثون بثلاثة مظاهر هي: تعميم الدلالة أو توسعها، وتخصيص الدلالة، وتغيير مجال استعمال الكلمة أو ما يسمى بانتقال الدلالة.

(3) د. علي عبد الواحد وافي. *اللغة والمجتمع* (مصر، دار النهضة، دون رقم الطبعة، دون تاريخ النشر) 8.

المظهر الأول وهو مجال تعميم الدلالة أو توسعها: فيعنى توسع معنى الكلمة بإطلاق اسم الشيء الواحد على أشياء أخرى تشبهه أو تماثله. وهو كما يبين (الثعالبي) معناه "ينحصر في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كلّه"[4].

وهذا ما يلحظ لدى الأطفال "حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة. ويأتي ذلك نتيجة لقلة محصولهم اللغوي وقلة تجاربهم مع الألفاظ... ونجد أمثلة كثيرة من هذا التوسع أو التعميم مثل كلمة "البأس" في أصل معناها كانت خاصة بالحرب ثم أصبحت تطلق على كل شدة"[5].

أما مظهر تخصيص الدلالة: فهو تضييق المعنى وقصر العام على ما هو خاص كمجموعة أشياء أو أفراد، ويكون بإطلاق الأسماء العامة على مجموعة خاصة من الأشياء، أو بشكل أوضح هي "تلك الحالة التي يطلق فيها الاسم العام، على طائفة خاصّة، تمثل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلم"[6].

ومن أمثلة هذا النوع من أنواع التطور الدلالي: إطلاق اسم الحريم على النساء، ولهذا النوع من التطور الدلالي أثره في اللغة، فالألفاظ "في معظم لغات البشر تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات مثل كلمة (شجرة) التي تطلق على ملايين الأشجار، وأقصى الخصوص كما في الأعلام مثل كلمة (محمد) الدالّة على شخص بعينه"4. وهنا يقتصر مدلول اللفظة التي كانت تدل على مدلولات عامة ومتعددة، إلى مدلول محدد ومحصور.[7]

المظهر الثالث هو: انتقال المعنى أو انتقال الدلالة، ويعتمد هذا النوع على تغير مجال الاستعمال "فالمعنى الجديد هنا ليس أخص من المعنى القديم ولا أعم، إنما هو مساوٍ له، ولذلك يتخذ الانتقال المجاز سبيلاً له، لما يملكه المجاز من قوة التصرّف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والأشكال"[8]. ولهذا النوع أشكال تتمثل بالانتقال من المحسوس إلى المجرد، والانتقال عن طريق الاستعارة، والانتقال عن طريق المجاز.

الشكل الأول وهو الانتقال من المحسوس إلى المجرد: فمن المعلوم أن الدلالة أول ما تدرك بالمحسوسات وتبدأ عن طريق هذه المحسوسات، ثم تنتقل فيما بعد إلى الدلالة المجردة التي تتطور مع تطور الذهن والعقل البشري ومع تطور الأمم والحضارات، الذي يحدث بشكل تدريجي يتناسب مع كل عصر فتنتقل الدلالات بانتقال العصور إلى أن يأتي الوقت المناسب لاستعمال الدلالة الجديدة دون أن تكون غريبة أو مستهجَنة. ومن أمثلة هذا النوع ما في قولنا: "غفور وغفّار وغافر ثلاث لغات. وهي من المغفرة، والمغفرة: السّتر كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق. ويقال في الدعاء: اللهمّ تغمّدني بمغفرتك، أي استر ذنوبي. وأصله من غفرت الشيء أي غطيته"[9].

ويذهب الدكتور (إبراهيم أنيس) إلى أن "النقل بين الدلالات ليس مقصوراً على نقل الدلالة المحسوسة إلى المجردة أو العكس بل قد يتم بين المحسوسات بعضها مع بعض لصلة بين الدلالتين في المكانية أو الزمانية... فهناك

---

(4) الثعالبي. *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دون اسم الناشر، دون رقم الطبعة، 1965) ص 543.

(5) د. أحمد حماد. *عوامل* التطور *اللغوي* (بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1983) 124،125.

(6) فندريس. *اللغة*. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص (القاهرة: مكتبة الأنجلو، دون رقم الطبعة،1950) 257.

(7) د. إبراهيم أنيس. *دلالة الألفاظ* (القاهرة: مكتبة الأنجلو، الطبعة الثانية، 1963) 39.

(8) د. أحمد قدور. *مبادئ اللسانيات* (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1999) 335. وينظر: د. أحمد مختار عمر، *علم الدلالة* (الكويت: دار العروبة،1982) 249.

(9) د. فايز الداية.*علم الدلالة العربي* (دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1985) 280.

ألفاظ كثيرة لوحظ تطورها في الدلالة فانتقل كل منها من دلالة إلى دلالة أخرى تشترك معها في المكان مثل (الذقن) حين تستعمل في خطاب الناس بمعنى اللحية... "[10].

أما الانتقال عن طريق الاستعارة: فيكون "بنقل المعنى من مجال إلى آخر عن طريق المشابهة بين المجالين اللذين تنتقل بينهما الدلالة، ومثال هذا النوع قولهم في معنى (ذأب): تذأبت الريح الرجل: أتته من كل جانب فِعْل الذئب. وهذا القول مبني على استعارة فعل الذئب الذي يدور حول فريسته ويهاجمها من كل جهة كالريح التي تتصف بالهبوب والإحاطة من كل ناحية"[11].

الشكل الثالث هو الانتقال عن طريق المجاز: ويتم عن طريق انتقال اللفظ من معنى إلى آخر بالاعتماد على مجموعة من العلاقات بين المدلولين، هذه العلاقات إما المجاورة والسببية أو الجزئية أو الكلية.

ومثال النوع الأول وهو المجاورة: إطلاق "كلمة (مكتب)... فالمكتب: منضدة الكتابة، ثم غدا دالاً على الحجرة التي توضع فيها المنضدة المقصودة بسبب المجاورة... ومن إطلاق الجزء على الكل كلمة (الشراع) التي تدل على جزء من المركب ثم أطلقت على المركب كله"[12].

نتائج التطور الدلالي:

تتمثل نتائج التطور الدلالي بظواهر لغوية تنتج عن التطورين الصوتي والدلالي، ويشترك هذان النوعان بنتائج تتمثل في: الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، والاشتقاق بأنواعه، والدخيل والمعرب وهناك النحت أيضاً.

أولاً: الترادف:

ويعرّف بأنه إطلاق أسماء مختلفة على شيء واحد مثل إطلاق اسم المهند والحسام على السيف. وهذا مذهب اللغويين السابقين مثل (ابن فارس) الذي يعرفه بقوله: "هو أن يسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام "[13].

وقد انقسم اللغويون حيال هذه الظاهرة قسمين: الأول أثبت هذه الظاهرة لكثرة انتشارها في الكتب اللغوية والمعاجم، ومنهم (السيوطي). والقسم الثاني: أنكر هذه الظاهرة على اعتبار أن للشيء اسماً واحداً فقط وما سواه صفات، ومنهم (أبو علي الفارسي).

مهما كانت آراء اللغويين تجاه هذه الظاهرة، فهي إحدى أشكال وظواهر التطور الدلالي الناتج عن تعدد اللغات واللهجات.

ثانياً: المشترك اللفظي:

وهو أن يدل اللفظ الواحد على أكثر من معنى. ومن أمثلته كلمة (عين) التي تحمل أكثر من معنى؛ نقول: عين القوم: سيدهم، والعين: الجاسوس، وعين الماء: النبع، وعين الشيء: ذاته. والمشترك اللفظي شأنه شأن الترادف تنازعه موقفان: موقف القبول: ويمثله (سيبويه) و(ابن فارس) و(الثعالبي) وغيرهم... والفريق الثاني أنكر هذه الظاهرة عندما ذهب أصحابه إلى أن المشترك اللفظي ليس ظاهرة عامة ومنهم (ابن درستويه) و (أبو علي الفارسي) وغيرهم...

---

(10) ينظر: د. إبراهيم أنيس. *دلالة الألفاظ*.161.

(11) د. أحمد قدور. مبادئ اللسانيات. 336.

(12) ستيفن أولمان. *دور الكلمة في اللغة*. ترجمة: د. كمال بشر (القاهرة: دون اسم الناشر، دون الطبعة، 1962) 169،170.

(13) ابن فارس. *الصاحبي في فقه اللغة*. تحقيق: مصطفى الشويمي (بيروت: مؤسسة بدران، دون الطبعة، 1964) 65.

ثالثاً: التضاد أو ظاهرة الأضداد:

وهي ظاهرة متصلة بالمشترك اللفظي وتتفرع عنه. وهو إطلاق اللفظ الواحد على المعنى وضده. ويذكر (السيوطي) أن المشترك "يقع على شيئين ضدين، وعلى مختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجون، وجلل. وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين "[14].

وكغيرها من الظواهر اللغوية كان هناك موقفان تجاهها، فهناك من رفضها وأولها تأويلات مختلفة أخرجتها من باب التضاد وممن رفضها (ابن درستويه) الذي ألف كتاب "إبطال الأضداد"، ومنهم (ثعلب) الذي ذهب إلى أنه "ليس في الكلام ضدّ، لأنه لو كان فيه ضد لكان الكلام محالاً "[15].

وهناك من قبل هذه الظاهرة، وهم الأكثرية، كإحدى ظواهر اللغة التي تدخل في باب الاتساع في اللغة، ومنهم: (المبرد) و(ابن فارس) و(الثعالبي) وغيرهم...

رابعاً: الاشتقاق:

نالت ظاهرة الاشتقاق عناية كبيرة من قبل اللغويين القدامى والمحدثين، وما يهمنا منها هو أهميتها في تفسير بعض التطورات الدلالية لما له من صلة وثيقة بأصول الكلمات ومعانيها وأحوال تركيبها. وقد ذهب اللغويون إلى أن العرب يشتقون بعض الكلام من بعضه الآخر. وللاشتقاق في العربية أنواع أربعة هي:

الاشتقاق الكبير: وهو إيجاد مفردات جديدة من المادة الأصلية للكلمة التي تتألف من ثلاثة حروف، وذلك باختلاف ترتيبها عن طريق القلب دون مراعاة لترتيب الحروف التي تتقارب تقاربا كبيراً في المعنى وهذا النوع هو ما عبر عنه (ابن جني) بالاشتقاق الأكبر، وهو يعرفه بقوله: "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنىً واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه ردّ بلطف الصنعة والتأويل إليه..."[16].

الاشتقاق الأكبر: وهو ما ميزه اللغويون بعد (ابن جني) عن الاشتقاق الكبير الذي سماه (ابن جني) بالاشتقاق الأكبر. ويعرفه اللغويون القدامى والمحدثون بأنه "ارتباط بعض المجموعات الثلاثية ببعض المعاني ارتباطاً عاماً لا يتقيد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلي والنوع الذي تندرج تحته"[17].

الاشتقاق الكبار أو النحت: وهو إيجاد كلمة من كلمتين فأكثر أو من عبارة كاملة (جملة)، بأن "تنتزع كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة للدلالة على معنى مركب من معاني الأصول التي انتزعت منها"[18].

ويفترق النحت عن الاشتقاق الصرفي في أن النحت يكون في كلمتين فأكثر، بينما الاشتقاق يكون في كلمة واحدة، وللنحت أربعة أنواع وهي: "النحت الفعلي، مثل: البسملة والسبحلة والحمدلة. والنحت الوصفي، مثاله قولنا للشديد الحافر: صلدم وهي من الصّلد والصدم. والنحت الاسمي، مثل: جلمود، وهي من جلد وجمد. وهناك النحت النسبي، مثل قولهم: عبشمي، نسبة إلى عبد شمس "[19].

---

(14) السيوطي. *المزهر*. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، دون رقم الطبعة، دون تاريخ النشر) الجزء الأول، 387.

(15) الجواليقي. *شرح أدب الكاتب*. تقديم: مصطفى صادق الرافعي (القاهرة: مكتبة القدسي، دون الطبعة، 1350هـ) 251.

(16) ابن جني. *الخصائص*. تحقيق: محمد علي النجار (بيروت: دار الهدى، الطبعة الثانية، دون تاريخ النشر) الجزء الثاني،134.

(17) د. علي عبد الواحد وافي. *فقه اللغة* (مصر: دار النهضة، دون الطبعة، دون تاريخ النشر) 184.

(18) د. علي عبد الواحد وافي، *فقه اللغة*. 186.

(19) ينظر: د. أحمد قدور، *المدخل إلى فقه اللغة العربية* (حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دون الطبعة،1998) 150.

خامساً: الدخيل والمعرب:

تعد ظاهرة الدخيل والمعرب ظاهرة أو نتيجة طبيعية من نتائج التطور اللغوي العام والتطور الدلالي بصورة خاصة، وهي ظاهرة تقتضيها التطورات التي تحل بالمجتمع، فقد كان المجتمع العربي لفترة من الزمن منغلقا على نفسه فيما يتصل بموضوع اللغة حيث كانت لغة الاحتجاج والقواعد هي تلك اللغة التي يتحدثها سكان وسط شبه الجزيرة العربية دون سكان المناطق الحدودية المتاخمة للروم والفرس والترك والشعوب والقبائل غير العربية. وقد ظلت العربية الفصحى لغة التخاطب والتفاهم وشؤون الحياة، إلى أن جاءت مرحلة اضطر فيها العرب إلى مخالطة الشعوب والقبائل المجاورة، وهذا الاختلاط أدى إلى وجود بعض الكلمات الوافدة إلى اللغة العربية، والتي سميت الألفاظ الدخيلة، ثمّ عُرِّبت فيما بعد فسميت المعرّبة. وهذا ما أفرز واقعاً لغوياً جديداً اضطر الأدباء وأصحاب اللغة إلى إيجاد كلمات أعجمية دخيلة واستخدامها في إبداعاتهم نظراً لملاءمتها روح العصر. وهذا ما دفع الكثير من دارسي اللغة إلى دراسة هذه الظاهرة وعدها من مجالات التطور في اللغة.

بهذا العرض الموجز لمفهوم التطور الدلالي والحديث عن أسبابه ومظاهره ومجالاته تكون الأسس النظرية لموضوع التطور الدلالي قد تبينت بصورة عامة، هذه الصورة ستشكل قاعدة يقوم البحث على أسسها في دراسة التطور الدلالي الحاصل على مفردات الحقول الدلالية لدى شعراء البلاط الحمداني، ونظراً لأن مفهوم التطور هو مفهوم نسبي، أي لا يعني بالضرورة التقدم، أو ما يعرف بالمفهوم الإيجابي، فسوف تطلق على هذا المفهوم تسمية التغير الدلالي بدلاً من التطور الدلالي عند دراسة مفردات البحث. لاسيما أن عددا من المفردات بقي على دلالته الأصلية، وعدداً آخر طرأ عليه التغير بأنواعه المختلفة من تخصيص أو تعميم أو نقل للمعنى.

التطور الدلالي في ألفاظ الشؤون المدنية والسكنية عند شعراء البلاط الحمداني:

يتناول هذا العنوان الحديث عن الألفاظ الدالة على أماكن السكن والإقامة عند شعراء تلك الفترة، ويتضمن المصطلحات التي ترتبط بطبيعة السكن وأسماء أماكن الإقامة وأنماط هذه الأماكن والمساكن، إذ إن بعض هذه الألفاظ تطورت دلالته بين المعجم والسياق، وبعضها بقي محافظا على دلالته الأصلية، والدراسة تركز على الألفاظ التي تطورت دلالتها، مع ذكر موجز لما بقي محافظا على أصل وضعه.

ويمكننا تقسيم هذا الحقل الدلالي إلى حقلين فرعيين هما:

أ . ما يتعلق بالتقسيمات الإدارية والسياسية.

ب . يشمل الألفاظ الدالة على أماكن إقامة الإنسان ومناطق سكنه.

أ . **التقسيمات الإدارية والسياسية:**

تتمثل مفردات هذا الحقل بالألفاظ التالية: الإقليم، أمة، البلد، الدولة، العواصم، الوطن، الولاية.

الإقليم:

وردت هذه اللفظة مرة واحدة لدى شعراء البلاط الحمداني، عند المتنبي في قوله[20]:

فتـى" يهـب الإقلـيمَ بالمـال والقُـرى ومَـنْ فيـه مـن فرسـانه وكرامـه

(20) أبو البقاء العكبري. *شرح ديوان المتنبي*. ضبط مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي (بيروت: دار المعرفة، دون الطبعة، دون تاريخ النشر) الجزء الرابع، 4.

"الإقليم: واحد أقاليم الأرض السبعة... وأقاليم الأرض أقسامها... وإقليم موضع بمصر"[21].

والمعنى المقصود في الأبيات،بحسب الشارح، هو: "القرى المجتمعة، والبلاد المجتمعة "[22].

تطورت دلالة هذه اللفظة مجازياً عن طريق الاستعارة، فكأنه سمي إقليماً لأنه مقلوم من الإقليم الذي يتاخمه، أي مقطوع. وقد ذهب ابن دريد إلى أن "الإقليم ليس عربياً "[23].

ورأي ابن دريد هو الصحيح؛ فأصل كلمة "إقليم – يوناني يراد به منطقة من مناطق الكرة الأرضية مرادفهُ صُقع وبقعة ومصر"[24]. والمعنى السياقي هنا موافق للمعنى المعجميّ الذي تطوّر عن معنى القَلْم، أي القَطْع.

أمّة:

جاءت لفظة الأمة عند المتنبي في قوله[25]:

أغايــةُ الــدّينِ أنْ تُحفــوا شــواربكم يــا أمّــةً ضــحكَت مــن جهلهــا الأمــمُ

"الأُمّة :الدين، والأمة: الطاعة، والأمة: المعلم... والأمة: القامة... والأمة: النعمة... قال أبو الهيثم: الأمة: الحين، وأُمّة كلّ نبيّ: من أرسل إليهم من كافر ومؤمن، وكل قوم نسبوا إلى نبي وأضيفوا إليه فهم أمّة، والأُمّة: القرن من الناس... وكل جنس من الحيوان أُمّة... والأُمّة: الرجل الذي لا نظير له، والأمة: الجماعة... وكلّ جيل من الناس أمّة "[26].

تطورت دلالة الأمة عن طريق التعميم أو التوسع حيث توسعت دلالتها من المقياس الديني ليصبح كل جيل من الناس هم أمة على حدة. وقد وافق المعنى السياقي المعنى المعجمي المتطوّر دلالياً عن معنى الجماعة.

البلد :

وردت لفظة البلد عند المتنبي في قوله[27]:

فلمّــا نَشِــفْنَ لَقِــيْنَ الســيّاطَ بمثــلِ صَــفا البلــدِ الماحــل

(21) ابن منظور الإفريقي. *لسان العرب* (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 2004) الجزء الثاني عشر، 182.

(22) العكبري. *شرح ديوان المتنبي* . 4/4.

(23) ينظر: أبو منصور محمد الأزهري. *تهذيب اللغة*. تحقيق: د.أحمد مخيمر (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2004، الجزء السابع. 182. وينظر: ابن منظور. *لسان العرب*. 182/12.

(24) طوبيا العنيسي. *تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية* (مصر: دار العرب، دون الطبعة، 1988) 57. وينظر: عماد الدين حلوم. *معجم الكلمات الوافدة* (دمشق: دار عماد، الطبعة الأولى، 2003) 14.

(25) *شرح الديوان*. 150/4، 364/3. ووردت هذه اللفظة بالدلالة ذاتها عند أبي فراس الحمداني. ينظر: رواية ابن خالويه. *ديوان أبي فراس* (بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 2003) 244.

(26) الأزهري. *تهذيب اللغة*. 506/11،504. وينظر: *لسان العرب*. 156/1 وما بعدها. و الزبيدي. *تاج العروس* (بيروت دار صادر، الطبعة الأولى، 1306هـ) 190/8،189.

(27) *شرح ديوان المتنبي*. 24/3. وقد وردت اللفظة بالمعنى ذاته عند كل من أبي فراس، 131. وعند كشاجم، ينظر: *ديوان كشاجم*. شرح مجيد طراد (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1997) 109. وعند أبي بكر الخالدي، ينظر: *ديوان الخالديّين*، جمع وتحقيق: د. سامي الدهان (دمشق: مجمع اللغة العربية، دون الطبعة، 1969) 50.

"البلد: كل موضع مُسْتَحْيَز من الأرض، عامر أو غير عامر، خالٍ أو مسكون،... والبلد: اسم يقع على الكُوَر، والبلد: المقبرة،... وربما عني بالبلد التراب"[28].

والمعنى المراد في البيت هو المعنى الأول الذي تطورت دلالته عن طريق التخصيص وتضييق المعنى. والمعنى السياقي موافق للمعنى المعجمي المتطوّر عن المعنى الأول.

الدولة:

وردت هذه اللفظة عند المتنبي في قوله[29]:

إذا الدّولـةُ اسـتكفت بـه فـي ملمّـةٍ كفاهـا فكـان السـيَّفَ والكـفَّ والقلبـا

الدولة تعني: "العقبة في المال والحرب سواء... الدولة: اسم للشيء الذي يتداول بعينه... والدولة: الانتقال من حال إلى حال... والدولة: الانتقال من حال الشدة إلى حال الرخاء "[30].

وهو المعنى المقصود في البيت، وقد تطورت دلالة هذه اللفظة مجازياً عن طريق المشابهة، فأصبحت الدولة في المصطلح السياسي اسم لمنطقة جغرافية محددة، يعيش على أرضها سكّان محددون، فصارت مرادفة للبلد، سميت بذلك لأن حالة البلاد غير ثابتة بل تنتقل من حال إلى حال، ثم خصصت الدلالة بعد ذلك لتصبح الدولة: الانتقال من الشدة إلى الرخاء، كما ورد في المعجم. مما يلاحظ أن المعنى السياقي للفظة قد وافق معناها المعجمي المتطور عن المعنى الأول.

العواصم:

لم ترد هذه اللفظة إلا عند المتنبي من شعراء البلاط في قوله[31]:

لـــتعلمَ مصـــر ومـــن بـــالعراق ومـــن بالعواصـــم أنّـــي الفتـــى

العصمة في كلام العرب المنع والعاصم: "المانع الحامي... قال الزجاج: أصل العصمة الحبل وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه "[32].

تطورت دلالة هذه اللفظة بالانتقال من الحسي إلى المجرد، لأن العاصمة تحمي البلاد وتكسبها المنعة وتمسكها ببعضها البعض. والمعنى السياقي متطور عن المعنى المعجمي بالانتقال من المحسوس إلى المجرد.

الوطن:

وردت عند أبي فراس الحمداني في قوله[33]:

---

(28) *تهذيب اللغة*. 295/10،294. وينظر: لسان العرب، 138/2. وتاج العروس، 305/2.

(29) *شرح ديوان المتنبي*. 61/1. وردت أيضاً في: *ديوان أبي فراس*. 227. و *ديوان كشاجم*، 283. و*ديوان الخالديين*. 64.

(30) *لسان العرب*. 237/5،238. وينظر: *تهذيب اللغة*، 337/10. و*تاج العروس*، 326/7. ويضاف إلى هذه المعاني:

"الدّولة: الاستيلاء والغَلَبة. والدولة الشيء المتداول. والدولة: مجموع كبير من الأفراد يقطن بصفة دائمة إقليماً معينا ويتمتع بالشخصية المعنوية وبنظام حكومي وبالاستقلال السياسي": ينظر: *المعجم الوسيط*. قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار (القاهرة: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية،1972) الجزء الأول، 304.

(31) *شرح الديوان*. 41/1.

(32) *لسان العرب*. 10/ 175،176. وينظر: *تهذيب اللغة*. 477/1،478. و*تاج العروس*. 398/8،399.

بـــمَ التّعلّـــلُ؟ لا أهـــلٌ ولا وطـــن ولا نـــــديم، ولا كـــــاسٌ، ولاســـــكنُ

"وطن بالمكان وأوطن: أقام. والوطن مكان السكن والإقامة، وموطن الإنسان ومحله، ويقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي اتخذها محلا ومسكنا "[34].

توسّعت دلالة اللفظة إذ أصبحت مرادفةً لكلمة بلد. ولم يختلف المعنى السياقي عن المعنى المعجمي الذي تطوّر عن المعنى الأول.

الولاية:

وردت لفظة الولاية عند المتنبي في قوله[35]:

إذا لـمْ تَـنُطْ بـي ضـيعةٌ أو ولايـةٌ فجـودكَ يكسـوني وشُـغلُكَ يَسْـلبُ

"الولاية: الخطة كالإمارة، والولاية: السلطان ،والولاية: النصرة... والولاية التي هي بمنزلة الإمارة "[36].

تخصصت دلالة اللفظة لتصبح بمعنى الجزء الإداري من الدولة، فلم يخالف المعنى السياقي المعنى المعجمي المتطور دلالياً عن المعنى المعجميّ الأوّل للفظة.

ب . ما يتعلق بأماكن إقامة الإنسان وسكنه:

تتمثل ألفاظ هذا الحقل بالمفردات التالية: البيت، الحضارة، الخدر، الدار، الربع، الرواق، الضيعة، العمارة، الفناء، القطّان، المغاني، المقام، المنزل.

البيوت:

وردت عند المتنبي في قوله[37]:

تَخِـذوا المجـالسَ فـي البيـوتِ وعِنْـدَهُ أنّ السّـــروجَ مجـــالسُ الفتيـــانِ

"بيت الرجل: امرأته... والبيت: القبر... والبيت من بيوتات العرب: الذي يضم شرف القبيلة... وبيت الرجل داره، سمي بيتاً لأنه يبات فيه"[38].

تطورت دلالة هذه اللفظة عن طريق المجاز بعلاقة السببية. فمعنى البيت السياقي متطور عن معناه المعجمي.

الحضارة:

لم ترد هذه اللفظة بهذه الصّيغة سوى مرة واحدة عند المتنبي في قوله[39]:

حســنُ الحضــارةِ مجلــوبٌ بتطريــةٍ وفــي البــداوةِ حســنٌ غيــرُ مجلــوبِ

---

(33) *شرح الديوان*. 233/4. ووردت في: *ديوان فراس الحمداني*. 129. و *ديوان كشاجم*. 303.

(34) *لسان العرب*. 239/15. وينظر: *تهذيب اللغة*. 208/10. *وتاج العروس*. 362/9.

(35) *شرح الديوان*. 182/1. ووردت كذلك في: *ديوان أبي فراس الحمداني*. 257.

(36) *لسان العرب*. 281 وما بعدها. وينظر: *تهذيب اللغة*. 367/11. *وتاج العروس*. 399/10.

(37) *شرح ديوان المتنبي*. 175/4. وقد وردت في: *ديوان أبي فراس الحمداني*. 17.

(38) *تهذيب اللغة*. 474/10،473. وينظر: *لسان العرب*. 185/2 وما بعدها. *وتاج العروس*. 530/1.

(39) *شرح الديوان*. 168/1.

"الحضارة: الإقامة في الحضر"[40]. تطورت دلالة هذه اللفظة عن طريق الانتقال بالتعميم أو التوسيع، بعد أن كانت الدلالة مقتصرة على معنى الحضور أصبحت الحضارة تعني السكن في الحواضروهي المدن والقرى والريف، وسميت بذلك لأنّ" أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار"[41]. المعنى المعجمي موافق للمعنى السياقي المتطور عن المعنى الأول، وهو: الإقامة في الحضر.

الخِدر:

جاءت لفظة الخدر عند المتنبي في قوله[42]:

وإذا لـــمْ تجـــد مـــنَ النّـــاسِ كفـــواً ذاتُ خـــــدرٍ أرادتِ المـــــوتَ بعـــــلاً

"الخدر: خشبات تنصب فوق قتب البعير مستورة بثياب، والخدر: ستر يمدّ للجارية من ناحية البيت ثمّ صار كلّ ما واراك من بيت ونحوه خدراً"[43].

تطورت دلالة لفظة خدر عن طريق التعميم فانتقل المعنى الخاص إلى معنى أشمل وأعم. وقد وافق المعنى السياقي المعنى المعجمي للفظة والذي تطور عن المعنى الأول لها.

الدّار:

جاءت عند المتنبي في قوله[44]:

نَزَلَـتْ إذا نَزلَتْ َهـا الـدّارُ فـي أحــ سنَ منها من السَّنا والسّناءِ

الدار: "اسم جامع للعرصة والبناء والمحلّة، وكل موضع حلّ به قومٌ فهو دارهم... والدار: البلد "[45].

فأصل تسمية الدار كما ذكر ابن جني أنّ الدار من: "دار يدور، لكثرة حركات الناس فيها "[46].

وقد انتقلت دلالتها مجازياً عن طريق المشابهة. وقد وافق معناها السياقي المعنى المعجمي المتطور عن المعنى الأول.

الرّبع:

وردت لفظة الربع عند أكثر من شاعر من شعراء البلاط ومثالها ما ورد عند المتنبي في قوله[47]:

فـديناكَ مِـنْ ربــعٍ وإنْ زدْتَنــا كربــا فإنّـكَ كنـتَ الشّـرْقَ للشّـمسِ والغربـا

(40) *لسان العرب*. 148/4 وما بعدها. وينظر: *تهذيب اللغة*. 248/3. *وتاج العروس*. 146/3.

(41) *المرجع السابق*. 148/4 وما بعدها.

(42) *شرح الديوان*. 129/3. وردت هذه اللفظة عند أبي فراس أيضاً بالمعنى ذاته. 132. وعند أبي بكر الخالدي. 60.

(43) *لسان العرب*. 26/5. وينظر: *تهذيب اللغة*. 410/5. *وتاج العروس*. 170/3.

(44) *شرح الديوان*. 34/1. وقد وردت في كل من: *ديوان كشاجم*. 120. *وديوان أبي فراس الحمداني*. 187. و *ديوان الخالديين*. 12،98. 122.

(45) *تهذيب اللغة*. 10/ 318. وينظر: *لسان العرب*. 325/5. *وتاج العروس*. 212/3.

(46) الخليل بن أحمد الفراهيدي. *العين*. تحقيق:د.مهدي المخزومي،د.إبراهيم السّامرّائي (بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1988) الجزء الثامن. 42.

(47) *شرح الديوان*. 56/1. وردت أيضاً في: *ديوان أبي فراس*. 14. و *ديوان الخالديين*. 24،90.

الربع: "أن يُشَالَ الحجرُ باليد... الربع: المنزل في الربيع خاصة، والوطن متى كان وبأي مكان كان... والربع: جماعة الناس... والربع العدد الكثير... الربع يكون المنزل وأهل المنزل... والربع: النزل ودار الإقامة "[48].

انتقلت الدلالة عن طريق التوسيع والتعميم، بعد أن كثر استعمال هذه اللفظة، فصار الربع هو المنزل وإن لم يكن في الربيع. وقد تطور المعنى السياقي عن المعنى المعجمي لهذه اللفظة.

الرِّواق:

وردت هذه اللفظة لدى المتنبي في قوله[49]:

رواقُ العـــزِّ حولـــكَ مســـبطرّ ومُلْـكُ علـيّ ابنـكَ فـي كمـال

قال الليث: "الرواق: بيت كالفساط يحمل على سطح واحد في وسطه... الأصمعي: رواق البيت: سماوته وهي الشقة التي دون العليا. وقال أبو زيد: رواق البيت: سترة مقدمه من أعلاه إلى الأرض... وقال غيره: رواق البيت: مقدمه"[50].

تطورت هذه الدلالة عن طريق الاستعارة القائمة على الجزئية، والمعنى السياقي لهذه اللفظة متطور عن معناها المعجمي بالاستعارة.

الضَّيَاع:

وردت هذه اللفظة عند كشاجم في قوله[51]:

فَقُـــمْ لِنَفْتَضَّـــها عروســـاً تُبـــاعُ فـــي مَهْرِهـــا الضِّـــيَاعُ

الضَّيعة في الأصل: "الحرفة والصنعة والتجارة... الضيعة والضياع عند الحاضرة: مال الرجل من النخل والكرم والأرض... الضِّيَاع: العيال... الضِّيَاع: المنازل، وسمِّيَت ضِياعاً لأنّها تضيع إذا تُرِك تعهّدها وعمارتها "[52].

فقد تم تطور دلالة الضّيعة بالانتقال من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد، وحملت دلالة سياقية موافقة للدلالة المعجمية المتطورة عن معنى الحرفة والصنعة.

العِمَارَة:

وردت لفظة العمارة عند المتنبي في قوله[53]:

ويـــدٌ لهـــا كـــرمُ الغمـــامِ لأنّـــهُ يســـقي العِمَـــارةَ والمكـــانَ البلقعـــا

العِمَارة: "القبيلة المجتمعة على رأي واحد، والعمارة: الحي العظيم تنفرد بظعنها وإقامتها ونجعتها، وهو من الإنسان الصدر، سُمِّيَ الحيُّ العظيم عِمَارة بعمارة الصدر"[54]. إذ تطورت دلالة هذه اللفظة مجازياً عن طريق الاستعارة، موافقا بذلك معناها السياقي المعنى المعجمي المتطور عن معنى: عمارة الصدر.

---

(48) *لسان العرب*. 84/6. وينظر: *تهذيب اللغة*. 172/2، 173، 174. *وتاج العروس*. 337/5، 338.

(49) *شرح ديوان المتنبي*. 13/3. وقد وردت في: *ديوان أبي فراس*. 287.

(50) *تهذيب اللغة*. 262/7، 263. وينظر: *لسان العرب*. 266/6، 267. *وتاج العروس*. 362/6، 363.

(51) *ديوان كشاجم*. 215.

(52) *تهذيب اللغة*. 281/2، 282. وينظر: *لسان العرب*. 76/9، 77. *وتاج العروس*. 436/5.

(53) *شرح الديوان*. 264/2. ووردت في: *ديوان الخالديين*. 50.

الفِنَاء:

وردت في قول المتنبي[55]:

أيّهـــا الواســـعُ الفنـــاءِ ومـــا فيـــ ـــــهِ مبيـــــتٌ لمالـــــكِ المُجتـــــازِ

الفِنَاء: "سِعَةٌ أمام الدار، وفناء الدار: ما امتدَّ من جوانبها"[56]. تطوّرت دلالة الفِناء عن طريق الانتقال مجازياً بالاستعارة، ثم تطورت الدلالة عن طريق التعميم وتوسيع المعنى، ليصبح الفناء هو المنزل، وهذا هو المعنى الذي ورد في بيت المتنبي السابق. المعنى السياقي متطور عن المعنى المعجميّ.

القطّان:

وردت عند المتنبي في قوله[57]:

مـــن رآهـــا بعينهـــا شـــاقه القطّـــا نُ فيهـــا كمـــا تشـــوق الحمـــول

القطان من لفظة القطون، والقطون: "الإقامة بالمكان، والقطّان: المقيمون"[58]. وهو المعنى المقصود والمراد في البيت الشعري السابق.

فلم يطرأ على اللفظة أي تغير دلالي، فليس هناك خلاف بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي.

المغاني:

جاءت عند المتنبي في قوله[59]:

مغـاني الشـعب طيبـاً فـي المغـاني بمنزلـــة الربيـــع مـــن الزمـــان

المغاني من قولهم: "غنيت بالمكان أغنى إذا أقمت به. والمغاني: المنازل التي كان بها أهلوها، واحدها مغنىً، وقيل: المغنى المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه."[60]. وبالتالي حافظت اللفظة سياقيا هنا على معناها المعجمي، وليس هناك خلاف بين المعنى السياقي والمعنى المعجمي.

المقام:

وردت لفظة المقام عند المتنبي في أكثر من موضع منها قوله[61]:

ومـــا مَقـــامي بـــأرضِ نخلـــةَ إلاّ كمقـــامِ المســـيحِ بـــينَ اليهـــودِ

---

(54) *تهذيب اللغة*. 186،187/2. وينظر *لسان العرب*. 279/10. *وتاج العروس*. 422/3.

(55) *شرح الديوان*. 181/2. وجاءت في: *ديوان أبي فراس*. 315. و *ديوان الخالديين*. 49.

(56) *تهذيب اللغة*. 388/11. وينظر: *لسان العرب*. 232/11. *وتاج العروس*. 285/10.

(57) *شرح الديوان*. 150/3.

(58) *لسان العرب*. 144/12،145.

(59) *شرح الديوان*. 251/4. ووردت في: *ديوان كشاجم*. 59.

(60) *لسان العرب*. 95/11. وينظر: *تهذيب اللغة*. 395/6. يضاف إلى تلك المعاني: " غني بالمكان: أقام فيه. وغني القوم في ديارهم: طال مقامهم فيها... وغنيت المرأة بزوجها: استغنت به... المغنى: المنزل الذي غني به أهله، جمعه: مغانٍ " ينظر: *المعجم الوسيط*. 664،665/2.

(61) *شرح الديوان*. 319/1. وردت بهذا المعنى في: *ديوان أبي فراس*. 253. و *ديوان كشاجم*. 83.

المقام في الأصل: "موضع القدمين... المقام: الموضع الذي تقيم فيه... والمقام: الإقامة "[62].

فتطورت دلالة هذه اللفظة عن طريق التعميم وتوسع اللفظ ونقله من معنى خاص إلى معنى أشمل وأعم، وهي اسم مكان قياسي فهي من المشتقّات. لافرق بين المعنيين السياقي والمعجمي المتطور عن معنى: موضع القدمين.

المنزل:

جاءت عند المتنبي في قوله[63]:

وكلّمـــا أَمِـــنَ الـــبلاد ســـرى وكلمـــا خِيْـــفَ منـــزلٌ نزلَـــه

المنزل في الأصل من النزول، والنزول: "الحلول، والمنزل: الدرجة...والمنزل: موضع النزول"[64]. وهو المعنى المقصود في البيت.

تخصصت دلالة هذه اللفظة من خلال تضييق المعنى، وهي من الألفاظ المشتقّة. وقد توافق المعنيان السياقي والمعجمي المتطور عن المعنى الأول، وهو: الحلول.

تحليل ألفاظ الشؤون المدنية والسكنية:

تتضمن هذه الفقرة دراسةً صوتيةً وصرفيةً ثم دلاليةً للألفاظ الواردة في الفصل كما وردت بالترتيب، وهي:

أولاً: دراسة البنية الصوتية لألفاظ الشؤون المدنية والسكنية :

ستعتمد هذه الدراسة على تحليل الألفاظ الواردة في كل فصل تحليلاً صوتياً مقطعياً، يرتكز على التقسيم العربي للمقاطع الصوتية المعروفة في النسيج الصوتي العربي.

وفيما يلي دراسة هذه الألفاظ:

إقليم: تتألف من مقطعين هما: ص ح ص، ص ح ح ص. وهما من النسيج المقطعي العربي المعروف. وقد طرأت على اللفظة تغيرات صوتية هي: اللفظة في اليونانية (كليما) أما في العربية (إقليم): أضيفت الألف إلى أول الكلمة، وأبدلت الكاف قافاً، وحذفت الألف من آخر الكلمة.

أمة: تتألف من مقطعين من المقاطع العربية المعروفة: ص ح ص، ص ح ص.

بلد: البنية الصوتية: تتألف من مقطعين هما: ص ح، ص ح ص.

دولة: تتألف صوتيا من مقطعين من هما: ص ح ص، ص ح ص.

العواصم: تتألف لفظة عواصم من ثلاثة مقاطع هي: ص ح، ص ح ح، ص ح ص.

الوطن: تتألف لفظة وطن من مقطعين صوتيين هما: ص ح، ص ح ص.

الولاية: تتشكل من نسيج صوتي معروف مكون من ثلاثة مقاطع هي: ص ح، ص ح ح، ص ح ص.

البيوت: لفظة بيوت مكونة من مقطعين: ص ح، ص ح ح ص.

الحضارة: تتألف لفظة حضارة من ثلاثة مقاطع صوتية هي: ص ح، ص ح ص، ص ح ص.

الخِدر: لفظة خِدْر تتألف صوتيا من مقطع واحد وهو: ص ح ص ص.

---

(62) *لسان العرب*. 224/12. وينظر: *تهذيب اللغة*. 321/7. *وتاج العروس*. 35/9.

(63) *شرح الديوان*. 273/3. وردت في: *ديوان أبي فراس الحمداني*. 294. *و ديوان الخالديين*. 13، 122.

(64) *لسان العرب*. 238/14،237. وينظر: *تهذيب اللغة*. 46،47/10. *وتاج العروس*. 134/8.

الدار: تتألف لفظة دار من مقطع صوتي واحد هو: ص ح ح ص.

الربع: البنية الصوتية للفظة ربع هي: ص ح ص ص.

الرِّواق: لفظة رِواق مؤلفة من مقطعين هما: ص ح، ص ح ح ص.

الضياع: تتألف لفظة ضياع من: ص ح، ص ح ح ص.

العَمارة: لفظة عمارة مكونة من المقاطع الصوتية التالية: ص ح، ص ح ح، ص ح ص.

الفناء: تتألف من مقطعين هما: ص ح، ص ح ح ص.

مغاني: مؤلفة من ثلاثة مقاطع هي: ص ح، ص ح ح، ص ح ح.

المقام: نسيجها الصوتي مكون من مقطعين هما: ص ح، ص ح ح ص.

المنزل: لفظة منزل مكونة من نسيج صوتي مكون من مقطعين هما: ص ح ص، ص ح ص.

ثانياً: دراسة البنية الصرفية للألفاظ:

الألفاظ التي جاءت على وزن (فَعْل) هي: دار، ربع. وعلى وزن (فَعَل) هي: بلد، وطن. وعلى وزن (فُعْلة): أمّة. وعلى وزن (فَعْلة): دولة. وعلى وزن (فواعل): عواصم. وعلى وزن (فُعول): بيوت. وعلى وزن (فَعالة): حضارة، عمارة. وعلى وزن (فِعالة): ولاية. ووزن (فِعل): خِدر. ووزن (فِعال): رواق، ضياع، فناء. وعلى وزن (مفاعل): مغاني. ووزن (مَفْعَل): مقام. وعلى وزن (مَفْعِل): منزل. ووزن (إفعيل): إقليم.

ثالثاً: البنية الدلالية لألفاظ الشؤون المدنية والسكنية:

هناك ثلاثة أنواع للألفاظ فيما يتعلق بالدلالة:

أولاً: <u>ألفاظ تطورت دلالتها:</u> ومنها ما تطورت دلالته بالتخصيص، أو بالتعميم، أو بالمشابهة، أو السببية، أو الاستعارة وهي:

ألفاظ تخصّصت دلالتها، وهي: البلد، الدّولة، ولاية، المنزل.

ألفاظ توسّعت دلالتها وتعممت، وهي: أمّة، وطن، الحضارة، الخِدر، الرّبع، المقام.

ألفاظ تطورت دلالتها بالاستعارة، وهي: العمارة، الفناء.

ألفاظ تطورت بالمشابهة، وهي: الدّار، الرّواق.

ألفاظ تطورت بالسببيّة، وهي: البيوت.

ألفاظ تطوّرت بالانتقال من الحسي إلى المجرّد، وهي: العواصم، الضّيعة.

ثانياً: <u>ألفاظ بقيت محافظةً على دلالتها</u>، وهي: لفظة: القطان، المغاني.

ثالثاً: **<u>هناك ألفاظ أعجميّة دخلت من لغات أخرى ليست عربيّة</u>**، وهي لفظة: إقليم.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث لا بد من استخلاص أهم النتائج التي أسفر عنها. أبرز هذه النتائج هي:

أوّلاً: السِّمَة الغالبة على التطوّر الحاصل للفظة، هي أنَّ هذا التطوّر حصل في المستوى المعجميّ وحده في معظم المفردات المدروسة، عدا بعض الألفاظ القليلة التي تطوّرت دلالتها في الاستخدام السياقي فاختلفت معانيها السياقية عن معانيها المعجمية.

ثانياً: هناك بعض الألفاظ تطورت دلالتها في المعجم الواحد، وألفاظ أخرى تطوّرت دلالتها بين معجم وآخر، وهذا يبين التباين والاختلاف في اللغة بين زمن وآخر. وهذه السمة غالبة على معظم الألفاظ المدروسة، فمثلاً: تتطور دلالة اللفظة المدروسة بين معجم العين وبين معجم تهذيب اللغة، أو بين تهذيب اللغة وبين تاج العروس.

ثالثاً: بعض الألفاظ التي تطورت دلالتها بين المعجم والسياق، تطوّرت دلالتها بين سياق وآخر، أي بين شاعر وآخر من شعراء البلاط تلك المرحلة.

رابعاً: معظم الألفاظ الواردة في الدراسة تغيّرت دلالتها عن طريق المجاز بأنواعه: الاستعارة، المشابهة، السببية. والنسبة الأكثر من الألفاظ التي تغيرت دلالتها تغيرت بالتخصيص، ثم بالتعميم، وأقلها تغيرت بالانتقال من الحسي إلى المجرد وبالعكس. أما الألفاظ الأعجمية فهي الأقل وروداً، والتغيرات الصوتية الحاصلة عليها هي تغيرات طفيفة.

خامساً: في معظم هذه الألفاظ لم يكن هناك فرق بين المعنى السياقي للفظة وبين المعنى المعجمي لهذه اللفظة. والسبب في هذا أن التغير الحاصل على اللفظة لم يكن بين المعجم والسياق، بل كان في المعجم نفسه.

وأخيراً لابد من القول إن موضوع التطور الدلالي، من أهم الموضوعات التي لابد لباحث اللغة أن يلم ببعض جوانبه لما له من أهمية في بيان حياة اللغة، منذ ولادتها وحتى زمننا الحاضر، إذ لا بد لكل من يدرس اللغة أن يطلع على المراحل التي مرت بها والتغييرات التي طرأت على مفرداتها، لكي يستطيع تعليل الكثير من الظواهر التي يمر بها في دراسته لهذه اللغة المتجددة والمتطورة.

وموضوع التطور الدلالي كان وسيبقى من أبرز موضوعات اللغة التي شغلت كثيراً من الدراسات والعديد من الأبحاث، ولا تزال موضع بحث وتقصي العديد من دارسي العلم وطالبي المعرفة الذين يحملون على عاتقهم مهمة جليلة هي إيصال ثقافتنا العربية الواسعة إلى العالم عن طريق لغتنا العربية التي كانت وما تزال عصية على كل الأزمنة، وكل الظروف التي مرت بها فبقيت لغة العرب، ولغة كتاب الله الذي أنزله عليهم بلسانهم ليحفظها لهم من الضياع والاندثار.

المراجع:

1. الأزهري، أبو منصور محمد. تهذيب اللغة. تحقيق: د. أحمد مخمير. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2004.
2. د. أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1963.
3. الإفريقي، جمال الدين بن منظور. لسان العرب. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 2004.
4. أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. ترجمة: د. كمال بشر. القاهرة: دون اسم الناشر، دون الطبعة، 1962.
5. الثعالبي، أبو منصور. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دون اسم الناشر، دون الطبعة، 1965.
6. ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، بيروت: دار الهدى، الطبعة الثانية، دون تاريخ النشر، الجزء الثاني.
7. الجواليقي. شرح أدب الكاتب. تقديم: مصطفى صادق الرافعي. القاهرة: مكتبة القدسي، دون الطبعة، 1350هـ.
8. حلوم، عماد الدين. معجم الكلمات الوافدة. دمشق: دار عماد، الطبعة الأولى، 2003.
9. د.حماد، أحمد. عوامل التطور اللغوي. بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1983.
10. الحمداني، أبو فراس. الديوان. رواية ابن خالويه. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 2003.

11 . الخالديين، أبي بكر و أبي عثمان. الديوان. جمع وتحقيق: د. سامي الدهان. دمشق: مجمع اللغة العربية، دون الطبعة، 1969.

12 . د. الداية، فايز. علم الدلالة العربي. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1985.

13 . الزبيدي. تاج العروس. بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1306هـ.

14 . السيوطي، جلال الدين. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، من دون طبعة، من دون تاريخ نشر، الجزء الأول.

15- عمر، أحمد مختار. علم الدلالة. الكويت: مكتبة دار العروبة، من دون طبعة، من دون تاريخ نشر، 1982.

16 . العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية. مصر: دار العرب، دون الطبعة، 1988.

17 . ابن فارس. الصاحبي في فقه اللغة. تحقيق: مصطفى الشويمي. بيروت: مؤسسة بدران، دون الطبعة، 1964.

18 . الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1988.

19 . فندريس. اللغة. ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص. القاهرة: دون اسم الناشر، دون الطبعة، 1950.

20 . د. قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات. دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1999.

21 . د. قدور، أحمد. المدخل إلى فقه اللغة العربية. حلب: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، دون الطبعة، 1998.

22 . د. قدور، أحمد. مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري. دمشق: وزارة الثقافة، دون الطبعة، 1988.

23 . كشاجم، محمود بن الحسين. الديوان. شرح: مجيد طراد. بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1997.

24 . المتنبي. شرح الديوان. شرح أبي البقاء العكبري. ضبط: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحافظ شلبي. بيروت: دار المعرفة،دون الطبعة، دون تاريخ النشر.

25 . د.وافي، علي عبد الواحد. فقه اللغة. مصر، دار النهضة، دون الطبعة، دون تاريخ النشر.

26 . د.وافي، علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع. مصر، دار النهضة، دون الطبعة، دون تاريخ النشر.

27 . المعجم الوسيط. إخراج: إبراهيم مصطفى و أحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار. القاهرة: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، 1972.